كارتر : رصيده عرضة للانخفاض عند التنفيذ العملي

«كامب ديفيد»:

بدأ الصخب الاعلامي يهدأ وبدأت عقبات التنفيذ

لماذا تحفظت القوى الحليفة لاميركا والسادات على نتائج القمة الثلاثية

هذا الصخب الاعلامي الذي عرفته قمة « كامب ديفيد » ، وانتهى « البيع » الكلامي وعلى الورق • وبدأت مرحلة التنفيذ ، واكتشف العالم بما فيه الثلاثة الذين وقعوا وثيقة « كامب ديفيد » ان هناك اكثر من فهم واحد لكل وثيقة • وخاصة لبنودها التي تعالج القضايا او الاراضي المختلف عليها • هذا الاختلاف بدأ في امتصاص بريق الاحاديث التي ادعت نجاح المؤتمر ، وتوهمت وصوله الى صيغة نهائية « للسلام » في الشرق الاوسط •

لا شك ان القمة ونتائجها قد نقلت الصراع العربي ـ الصهيوني الى مستوى جديد يختلف حتى عن ذلك المستوى الذي وصل اليه في اعقاب حروب حزيران ، واكتوبر بل وحتى بعد الاوضاع التي افرزتها الزيارة • فهذه الاخيرة على اهميتها، وخطورة انعكاساتها على الصراع ، ظلت تأثيراتها اقل عمقا من تلك التي حفرتها القمة على خارطة الصراع وعلى القوى ذات العلاقة المباشرة وغير المباشرة به •

قبل ان يغادر السادات وبيغن الولايات المتحدة، القى كارتر خطابا امام جلسة مشتركة لمجلس الكونغرس عن قمة كامب ديفيد • حرص كارتر فيها ان يرسم فهمه الخاص لوثائق المؤتمر ، ويحدد على ضوئه الاستراتيجية الاميركية حيال الصراع بشكل خاص ، ومنطقة الشرق الاوسط بشكل عام •

في البدء سمى كارتر اربع قضايا كانت ـ حسب رأيه ـ سبب النزاع : الاولى هي « طبيعة السلام » ، والثانية هي « توفير الامن لجميع الفرقاء المعنيين بما في ذلك اسرائيل » ، والثالثة هي مسألة الاتفاق على حدود آمنة ومعترف بها وانتهاء الاحتلال العسكري ، ومنح حكم ذاتي ، والرابعة والتي اعتبرها « القضية الانسانية المؤلمة » وهي « مصير الفلسطينيين الذين عاشوا في هذه المنطقة المتنازع عليها » •

من هذه الاسباب الاربعة للنزاع انطلق كارتر في تحديد الاستراتيجية الاميركية ، ورؤيته لحل الصراع ، وانهاء اسبابه • فهو يصر على بقاء اسرائيل كدولة شرعية لها حق العيش والاستمرار، ويعرض تعويضها عن كل « التنازلات » التي سوف تقدمها سياسية كانت ام عسكرية ، ويعترف في الوقت ذاته ـ رغما ـ بوجود الشعب الفلسطيني وحقه في تقرير مصيره لكي يتقرر الوضع النهائي للضفة الغربية وغزة بنهاية فترة الخمس سنوات الانتقالية التي ستكون فيها للفلسطينيين العرب حكومتهم » ••• واستباقا لاي حدث يمكنه ان يعيق نجاح المشروع الاستراتيجي الذي اعده كارتر ونفذه في كامب ديفيد ، وحرصا على الاحتفاظ بمواقع النفوذ في المنطقة العربية ، ارسل كارتر كل من فانس ، واثرتون في جولة واسعة ، شملت بالاضافة الى الاردن وسوريا وايران ، السعودية واهم الاقطار الخليجية •

وكارتر ادرك اكثر من غيره العقبات القائمة والمتوقعة في وجه كامب ديفيد ، وامكانات نقل اتفاقاته الى حيز التنفيذ ، وهذا ما لاقاه من مندوباه وانعكس بشكل مباشر في تصريحاتهما في العواصم التي زاراها •

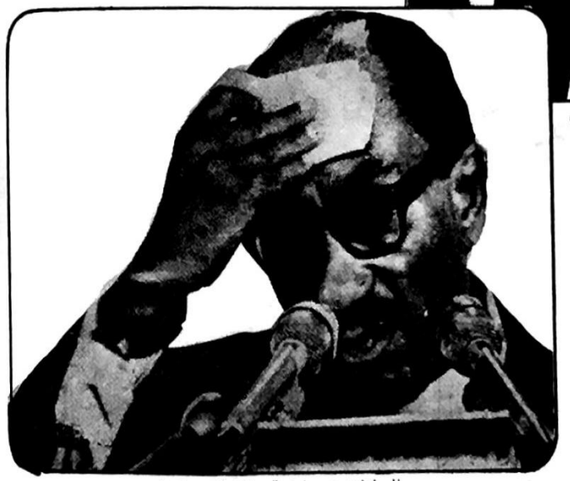

السادات : معارضة داخلية متنامية

من جانب اخر اصطدم كارتر بطرفي النزاع الاخرين اللذين حضرا قمة كامب ديفيد ، وتفسير كل منهما لبعض النصوص التي وردت في الوثيقتين ، وخاصة تلك المتعلقة بالموقف من المستوطنات الصهيونية في سيناء • اذ تقول مجلة مطبوعة انه « بعد التوقيع على هذا الاطار وخلال المفاوضات لن تقام مستوطنات جديدة في المنطقة » وقد اضيف اليها جملة بخط كارتر تنص على « ان مستقبل المستوطنات الاسرائيلية سيتقرر ويتم الاتفاق عليه بين الفرقاء المتفاوضين »

السادات قال انه فهم الحظر على المستوطنات سيستمر طوال فترة المفاوضات ، لكن بيغن اكد انه فهم ان الحظر سيستمر خلال فترة تشكيل فريق فلسطيني مفاوض وهي فترة يقول انها ستستغرق حوالي ثلاثة اشهر ! الامريكان اكدوا اتفاق كل من بيغن والسادات على ما جاء في

الفقرتين • محصلة ذلك ان هناك نزاع حول تفسير ، ومن ثم تطبيق بعض ما جاء في الوثيقتين •

المعارضة الداخلية

طبيعي ان ترتفع الارصدة المؤيدة لكارتر ، خاصة وان معظم الاستفتاءات جرت مباشرة بعد اعلان نتائج القمة ، لكنها عرضة للانخفاض حين تبدأ الخطوات العملية ، وهذا قد يعرض مركزه ، بل ربما مركز الامبريالية الامريكية الى شيء من الخطر •

السادات ، هو الاخر عرف معارضة قوية دشنها وزير خارجيته الذي اعلن استقالته قبل اعلان النتائج ، واكدت الانباء ان سببها الاختلاف حول الصيغ التي تم التوصل اليها • اضافة الى ذلك ، هناك المنشورات التي وزعت داخل مصر والتي عبرت عن موقف معارضة واسعة ، جمعها شجب الاتفاقية ، واعتبارها نوع من الهزيمة ، خاصة على صعيد التفريط بالحق العربي في القدس ، واغفال الاشارة اليها • والقدس بدورها احد الامور المختلف عليها بين السادات وبيغن • فالاول يتوهم انه قد شملها في اراضي عام ٦٧ ، بينما يصر الثاني على انها جزء من الدولة الصهيونية كما جاءت في التوراة •

ما هو اقوى من معارضة السادات ، المعارضة الداخلية التي يواجهها بيغن ، وابرز رموزها الفاعلة هو بيريز الذي اعتبر في الخطاب الذي القاه امام الكنيست ان حكومة بيغن قد « تنازلت عن كل سيناء في امسية قدسية لا غيوم فيها • وبعد ذلك اجرت مفاوضات من خلال النـدم ، ولكن دون فائدة • في سيناء قبرت الحكومة المصداقية الاسرائيلية • لقد كنا نصر على حدود يمكن الدفاع عنها ، من ضمنها المستوطنات والمطارات » • ثم اضاف « انه يتوجب علي اليوم ان اقول لك بانني تفاجأت من تعليل بشأن المطارات » • ويؤكد بيريس على ان مشروع اتفاق كامب ديفيد « اسوأ حتى من مشروع روجرز » •

في ذات الخطاب الطويل ، يوضح بيريس ، ومن منطلقات اكثر صهيونية من بيغن مخاطر الاتفاق على الدولة الصهيونية ، وبحذر من النتائج الوخيمة التي حملها معه بيغن في عودته من واشنطن هذه المعارضة على ضيق الحيز الذي تمثله في خارطة الصراع تبقى مهمة ، ولا ينبغي اغفالها عند النظر الى الواقع الذي خرج الى حيز الوجود بعد اتفاق كامب ديفيد ، وهي بالاضافة الى عوامل اخرى سنأتي على ذكرها ، التي تدعو واشنطن الى « الاعراب عن المدى الذي يمكن ان تصل اليه اتفاقية كامب ديفيد » • كما جاء على لسان بعض المختصين الاميركان في شؤون الشرق الاوسط خلال ندوة اقامتها « جامعة الضغط الاميركية العربية » • وهي التي دعت الحكومةالفرنسية لان تعلن اثر اجتماع لمجلس الوزراء الفرنسي « ان اتفاقات كامب ديفيد تفتح امكانات وتنطوي على بعض الشكوك » •

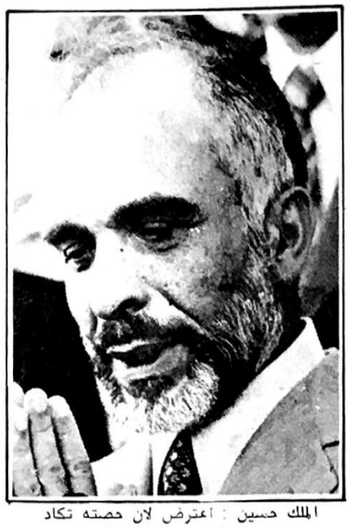

الملك حسين : اعترض لان حصته تكاد تكون صفرا

الامير فهد : تحفظ مدروس !

حتى الحلفاء •• والاصدقاء

على عكس توقعات كارتر ، وربما السادات ، جاءت ردود فعل العواصم الحليفة والصديقة فاترة وبعضها مشوب بالحذر والتشكك ، وخاصة الاردن التي وجدت ان حصتها في الاتفاق قد تصل الى الصفر ••

والمجالات المفتوحة التي تركها البيان الاردني الرسمي ، لم تخفى روائح الرفض المتخوف • ولذلك رأينا عمان تلجأ الى قمة الرباط وقراراتها فهي اقوى حبل نجاة تستطيع ان تتمسك به دون ان تقطع علاقاتها مع اي من اطراف النزاع ، بما فيها جبهة الصمود والتصدي • وقد وفر هذا الموقف الخبيث ارضية صلبة تحرك عليها النظام الاردني فيما بعد ••

موقف اخر ينضوي تحت هذا التصنيف ، هو موقف الرياض ، والتي ابدت تحفظها على النتائج ، وبغض النظر عما يخفيه البيان السعودي من مخاطر ، خاصة انه القنطرة الاقوى التي يمكن ان تعيدنا الى التضامن العربي بالمفهوم السعودي • فان الموقف بدون شك يعبر عن استياء الرياض عن النتائج ، وتخوفها من انعكاساتها وتأثيراتها • وهذا ما جعلها تقول « ان السعودية تشعر بخيبة امل عميقة من نتائج قمة كامب ديفيد » لكنها في الوقت ذاته اكدت « انها لن تحاول ايقاف امدادات النفط عن العالم الغربي » •

وضمن ذات الافق ، وبصيغ متفاوتة ، جاءت مواقف الدول « الصديقة » الاخرى كالمغرب وسائر امارات الخليج •

هذه الدول جميعها تحرص ان تقف « علنيا » على الحياد ، لانها في الوقت الذي تمارس فيه هذا الامتعاض الخجول النابع من تخوفها على مصالحها التي لا توفر نتائج كمب ديفيد ضمانات امان ملموسة للحفاظ عليها •• في الوقت ذاته تستمر في تمتين الجسور مع الولايات المتحدة ، وتواصل محاولة جر الاطراف المناهضة « للتسوية الاميركية » في الشرق الاوسط الى صفوفها •

فالسعودية على سبيل المثال لا الحق ، وهي اقوى الدول واكثرها اهمية بين هذا الاتجاه ، نجدها تحاول ان تلفت نظر الامبريالية الامريكية الى المخاطر التي يحملها الاتفاق على المصالح المشتركة للامبريالية والرجعية العربية ، اكثر مما تحاول ان تبدي معارضة حقيقية وجادة تجاهها • وهذا الموقف منطقي وينسجم مع طبيعتها الطبقية ، ومواقفها السياسية ، ولذا لا ينبغي ان ننخدع كثيرا بدموع التباكي على « القدس الضائعة » وغيرها من عبارات البكاء التي تكثر في اجهزة الاعلام السعودي •

جبهة الصمود والتصدي

بعد ان اقدم السادات على زيارته الخيانية الى القدس المحتلة انبثقت جبهة الصمود والتصدي كرد فعل ملموس على ذلك النهج الخياني ، وكمحاولة جادة لانتشال المواجهة العربية من واقع الشلل الذي امسك بتلابيبها منذ وقف اطلاق النار في تشرين الاول ٧٣ •

وقد شكلت جبهة الصمود والتصدي من خلال مؤتمريها في طرابلس والجزائر خطوة لا بأس بها على هذا الطريق •

وجاءت قمة دمشق الاخيرة ، لتفتح المجال واسعا امام تطوير اشكال وصيغ وبرامج جبهة الصمود والتصدي ، خاصة وانها انعقدت وعلى طاولة اعمالها نتائج قمة كمب ديفيد التي كان يفترض ان تضع حدا لجملة من الاطروحات والاوهام التي كانت لا تزال تفعل في اذهان بعض القوى ، وتؤثر في مواقفها من الامبريالية والصهيونية والرجعية •

ان قمة دمشق كانت الاهم بين ردود الفعل الرافضة لاتفاقيتي كامب ديفيد ، لذا يجب ان نخضع نتائجها لتقييم دقيق ومتواصل وهذا مدار موضوع اخر في هذا العدد •